البردوني وتفسير عملية الإبداع

د. حيدر غيلان

عملية الإبداع من العمليات المحيرة التي يصعب تفسيرها تفسيراً دقيقاً حتى مع التطور العلمي في العصر الحديث، لتعدد أبعادها(١).

وقد ظهرت هذه الصعوبة عند القدامى بشكل أكثر وضوحاً ،فنسب اليونانيون الشعر إلى آلهة توحي به إلى الشعراء ،بينما ظن العرب القدامى أنه نفث شيطان ،لأنهم رأوه يصدر عن قوة خفية توحي به ،وتمد الشاعر بما لا يعلمه بقية الناس(٢).

ومن هنا نسب معظم الشعراء إبداعهم إلى الهام شياطينهم ،فادعى الأعشى أن شيطانه" مسحلاً" يوحي إليه بالشعر القوي ،الذي يهزم به خصومه ويفوقهم به ،يقول:

دعوت خليلي مسحلا ودعوا له
جهنام جداً للهجين المذمم(٣).

ونسب حسان بعض شعره إلى شيطان من بني الشيصبان ،يقول:-

ولي صاحب من بني الشيصبان
فطورا أقول وطورا هوه(٤).

ويقول أبو النجم العجلي واصفا تفوقه على أقرانه من الشعراء:

إني وكل شاعر من البشر
شيطانه أنثى وشيطاني ذكر(٥).

وفي العصر الحديث ظهرت نظريات تحاول تفسير عملية الإبداع منها نظرية الإلهام والعبقرية ،وكانت بداياتها الأولى قد ظهرت عند أفلاطون ،الذي رأى أن الفن مصدره الإلهام أو الوحي من عالم مثالي ،فالفنان يستمد فنه من ربات الفنون ،وقد تابعه في هذا الرأي الشاعر الألماني جيته، والموسيقار شوبار وكولوردج ،وظهرت نظرية مقابلة لهذه النظرية ترى أن الإبداع الفني ناتج عن جهد واع وإرادة بناءة وهي النظرية العقلية ،أما النظرية الاجتماعية فقد رأت أن الفن وليد المجتمع ورأى أصحاب النظرية التأثيرية الانطباعية- وأكثر دعاتها من المبدعين- أن العمل الفني لا يمكن أن يفسر في ضوء التأثيرات الاجتماعية أو تأثيرات الماضي وتأثيرات الحاضر ،لأن الفنان لا ينطلق من صورة موضوعة سلفاً ،فالابتكار الفني يتم من خلال الأداء(٦).

ولاشك في أن لآراء المبدعين أهمية لا يمكن تجاهلها في تفسير عملية الإبداع وشرح حالاتها وأشراطها وما يحسه المبدع أثناء إبداعه.

ولأن البردوني من شعراء العرب المتميزين في العصر الحديث فقد حاول الإدلاء برأيه في هذا الموضوع مفيدا من قراءاته وخبرته الذاتية لذا اقتربت لغته عند حديثه عن عملية الإبداع من اللغة الشعرية ،لأنه يتحدث من موقع المجرب ،فقد اهتم كثيراً في كتاباته بعملية الإبداع ،وجاءت تلك الإشارات موزعة على كتبه ومقالاته.

يشير البردوني إلى تغير مفهوم الإلهام في العصر الحديث ،حيث أصبح عند الرومانسيين والكلاسيكيين الجدد ،ينسب إلى قوى الطبيعة المرئية ،وكأنه يرفض أن يربط الإبداع بقوى غيبيه ،يقول: لقد انمحت أكثر ظاهرة العفاريت والجن والعرائس ،ونشأت مكانها رؤية الإيحاء الطبيعي ،والإلهام الكوني ،والاستبطان الوجداني ،فترددت عبارات الإيحاء والإلهام والاستيحاء والاستلهام في لغة الشعر الرومانتيكي والكلاسيكي الجديد من منتصف الثلاثينات إلى آخر الخمسينات.. الجديد: عدم نسبة الوحي والإلهام إلى العفاريت أو العرائس ،أما الوحي والإلهام فقد ارتديا أزياء جديدة ،فالوطن ملهم ورؤية البحر ملهمة..ولهذا فهو يعلق على قول الشاعر محمد محمود الزبيري في البيتين الآتيين:

وبعد فالشعر الهام يفيض على
لب كما انهملت في الأرض أمطار
ومالنا فيه من صنع ولا أثر
إلا كما طاطأت للريح أشجار(٨)

قائلاً: فلماذا نسب الزبيري شعره إلى الإلهام العلوي أو الملائكي لقد كان إيحاء الشياطين عند السلف أقوى من الإلهام ،إلا أن الزبيري توخى الهام بلا شكل ،وبلا انتساب إلى قوى محجوبة ،وهذه مسألة تنطوي على جانبين صحيح وسقيم ،تلوح الصحة من كون الشعر وليد لحظات استثنائية من الزمان والمكان ،فكأنها عالم غير منظور أما الجانب السقيم فيتضح من إنكاره جهد الشاعر ،فكأنه غير سالب ،وغير موجب ،وكأنه زجاجة تستقبل انصباب الحنفي.... إذا لم يكن فيه جهد فلماذا سيماه فيض اللب أي العقل"(٩).

وتأتي معارضه البردوني للرأي القائل بأن الإلهام الشعري يأتي من قوى خفية لأنه يسلب المبدع دوره وجهده ويصبح بمثابة إناء يستقبل ما يوضع فيه ،فاللحظات الشعرية ليست آنية فإذا كان" هنالك لحظات صفو شعري، فإنها وليدة عقيمة ،يتهيأ الشاعر للشعر ،وينفر عنه فيظل يخط كلمة هنا ،وحرفا هناك ،وينفعل بين الخط الورقي، والتخطيط الوجداني فيتحكم الفتور في الشاعر ويمضي الليل أو اليوم ولم ينل نفحة شعرية ،وحين يعتمل بعمل آخر يحس الهجسات الشعرية تتبازغ كبراعم الربيع ،ولا يدري أن اللحظات السخية صنع اللحظات العقيمة"(١٠).

فالإبداع ثمرة جهد مبذول لكن الجهد- دون موهبة وثقافة- لا يكفي لخلق عمل إبداعي ،يقول: إنها معجونة بالعرق والأرق وإن الجهد الإنساني هو الذي طوع نوافر الشعر والعلوم ،صحيح أن الجهد وحده لا يكفي ولكنه يبدع مصحوباً بأصالة الشاعر المصحوبة بثقافته ،فهنالك شعراء جهدوا وأجهدوا ،ولم يحققوا غاية إبداعية ،لأنهم بلا أصالة أو بلا الضروري من الثقافة"(١١).

والأصالة أو الاستعداد الإبداعي مقدمة لدى البردوني على الثقافة ،فصاحب الحس الشعري القوي ،قادر على الإبداع بقليل من الثقافة" فهل الثقافة ضرورية للشاعر كشاعر أو كإنسان؟ ليس هناك من يدعو إلى الجهل ،وإنما اصدق التبصر هو الإلماح إلى تحويل العنصر الثقافي إلى نبض شعري ،كما أجاد هذا المملوؤون بالأصالة الشعرية ،وإذا تعبا الشاعر بالحس الشعري اقتدر على جيد الشعر سواء كان قليل الثقافة أو كثيرها"(١٢).

ومع أن البردوني قد أكد أن الإبداع ثمرة جهد مبذول ،مع توفر الأصالة فإنه يعود ليؤكد أهمية البيئة في إثارة المبدع ،فالإبداع ثمرة فاعلة مع الطبيعة ،أيضاً- فيعدها من أول الملهمات الإبداعية" كما تنثر العصافير فن الغناء من إيحاء وإنهماء الأضواء ،وحفيف الاوراق، تتعلم النفس الشاعرة توقيع هواجسها ، وكما تتعلم شفاه البراعم أغنيات اللون والعبير من ايقاع الضوء... تتعلم حاسة الفن لون الحرف، وروائح البوح الملحن ،ذلك لأن الحياة بلمس أناملها وقوة وطأتها تعزف على النفس الشاعرة مختلف الاصوات والاصداء ،لتعيدها شاعرية النفس أنفاسا لها قلوب وعيون ،لأن الحروف الشاعرة تنبض بدم الشاعر ،وترتدي الوانا وأشكالا تأزرت في صنعها عطايا الحياة وشاعرية الفنان وإيحاء المكان.. فكأن الشعر والفناء أول تعبير عن انعكاس الظواهر الطبيعية وحساسية المتلقي"(١٣).

فهو هنا يؤمن بنظرية التأثر ،ولكنه لا يرى ضرورة لأن يعيش الشاعر تجاربه كلها واقعياً ،فقد يكتفي بتصوراته الذهنية لكي ينتج عملاً إبداعيا ناجحاً" يتساءل هواة الأدب عند سماع كل نص عن مناسبة قوله ،لأنهم اعتادوا سماع الآداب في مناسبات... صحيح أن المناسبات تتيح فرصاً كإثارة زمنية للفن القولي لكن هل المناسبات هي دواعي القول؟ قد تكون زمان إعلانه... فهل تقتضي التجربة الأدبية أن يعيش الشاعر تصوراته عمليا؟ إن هذا سيستدعي أن وصف الفرزدق للذئب يجعله ذئباً ويحمل نفس تجربة صاحبه المفترس ،لعل الفرزدق لم يقاسم الذئب عشاه بالفعل ولم يتحاور معه...(١٤).

وهذه المؤثرات أو المحفزات الخارجية ،لا تؤثر في كل إنسان ،وإنما يستجيب لها من كانت فيه ملكة الاستجابة لهذا المؤثر أو ذاك ،فالقوة الخارجية ،ذات تأثير على الوجدان الشاعري مهما كانت تسميتها ،غير أن كل حادثة لا تصب الشعر إلى مزاج الشاعر وكل إثارة جمالية لا تخلق الملكات المبدعة ،ذلك لأن هذه المشاهد مشتركة بين كل العيون والأسماع ،ولا تتنفس بالشعر إلا النفس الشاعرة ،التي وانتها طبيعة الاستعداد اثر وقوع الحدث ،أو إبان رؤية المشهد الجميل أو المأساوي ،فلم توح الحربان العالميتان ،إلا حفنة من القصائد العادية"(١٥).

والشاعر لا يتقبل كل المؤثرات ،وإنما ما يوافق استعدادا لديه لقول الشعر ،يقول: " ما كل بواعث الحزن تعطي شعراً، ولا كل بواعث الفرح تعطي شعرا ،ما لم توافق هذه الحالات استعدادا للشعر ،فكم عرفنا شعراء يصابون بأفدح الكوارث ولا يقولون شيئا ،وتواتيهم مواسم الأفراح ولا يقولون شيئا فالأسى والفرح من أسباب الشعر ،لكنها ليست الشعر"(١٦).

ومن هنا فالشاعر إذا تفاعل مع المؤثر- في رأي البردوني- يستطيع أن يعطي عملا إبداعيا ،مهما كان هذا المثير في نظرنا بسيطا ،يقول: ليس هنالك تحديد للموضوعات الشعرية وسواها من موضوعات الكتابة الفنية ،لأن الشعر ليس موضوعا كالكتابة الصحفية أو التعليمية ،وإنما هو تعبير فني باللغة عن أي موضوع، وعن انعكاسه على حساسية الشاعر ،ففي مقدور الشعر أن يبدع في تصوير مقبره أو تجسيد مزبلة أو في استكناه مبغى ،أو متجر أو في تصوير حديقة أو شاطئ ،كل مرأى يشكل مادة شعرية او تذكيرية أو حنينية ،لأن الشاعرية إذا واتت فنانها نسجت من كل ظاهرة كائنا بديعاً تآزرَ في خلقه إنسان الداخل ،واستجابة الخارج"(١٧).

أما إذا حاول المبدع إكراه نفسه فإنه لن ينتج عملاً إبداعياً ناجحاً ،يقول عن زيد الموشكي: " وعلى قوة ميوله للشعر ،فإنه ظل يغالب قيادة القوافي كما تدل تراكيبه، وبعض قوافيه ،ولعله كان يكره نفسه على الشعر في وقت تعاصيه ،ولا يلبث أن يقتاده ذلولا أو جامحا إن أسلت له القوافي عنانها"(١٨).

ومن عوامل الإبداع التي ذكرها البردوني البحث عن المثال كتعويض لما فات يقول: " لأن الإنسان يريد ما لا يستطيع ،أو يستطيع تحقيق أقل ما يريد ،فهو يعو عما فاته بالبحث عن مثالية عليا في من يراهم وصلوا إلى ما قصر عنه، فالمثالية في النفس تنعكس على مثالية في الخارج، مجسدة في قائد عظيم أو وزير أديب ،أو شاعر متفوق ،أو عامل دائم الكدح ،أو فيلسوف مضيء النظرات..."(١٩).

ويعد البردوني التوتر من عوامل الإبداع ،فيكون العمل الإبداعي تنفسيا عن الكبوت الكامنة فيه ،يقول: " الإنسان مخلوق متوتر بفعل تركيبه الجسماني المنتصب في وجه الشمس وبين معترك الرياح الأربع ،كشجرة تحركها أرادة ،ثم بفعل الحياة من حوله ككائن متأثر مؤثر .....ونشأ التوتر معه من ميلاده وتزايد بتزايد جسمه وسنوات عمره وبكثرة المؤثرات فيه من ظواهر المجتمع وامتداد الوراثة وعوامل البيئة ،وبفضل هذا التوتر ،بحث الإنسان عن مخرج لهذه الكبوت الكامنة فيه فكان الفن من شعر وأغنية ونحت ورقص ونقش وإعمار ،أرحب متنفس للتوتر الإبداعي"(٢٠).

ومع إقرار البردوني بدور المؤثرات في تحفيز المبدع، وإثارة إبداعه حينما تجد استجابة لديه ،فإنه يؤكد أن ما ينتجه المبدع مختلف عن الواقع فهناك فرق بين المصدر الإيحائي ،وعمل الموحى إليه كما يقول: " إن المصدر كالمادة الخام ،تهندسه النفس كما يشكل المهندس من الشيء الواحد عدة أشكال ،يفعل الاديب كل هذا بلا إرادة أو يفعله بارادة غامضة ،لايحس كيف أرادت وهل ارتاد اليها المسالك أو ارتادت اليه المسالك ،وعلى توحد الإنسان الفنان بكل هذه العوالم ،فإنه وحيد يصنع عنها الفن بدون أي تكليف خارجي وإنما بالحاح داخلي ،وهكذا سبق الحس بالإبداع عمل الإبداع ثم تواكب تواصل الإبداع والحس بالمزيد منه لارضاء حاجة نفسية ،وتلبية نداء دفين وبعد أن يتناسج هذا الهاتف بين الإبداع والحس به ،يخرج العمل الأدبي إلى الناس كما تخرج أفواج الخضرة لكي تراها العيون وتشمها الأنوف ،لأن الذي أصبح أدبا يريد أن يدل على وجوده كما تريد الأشجار أن تبين عن فرحتها بانفجار أثمارها"(٢١).

فالمبدع يصور الشيء كما أحسه لا كما يراه الآخرون: ربما كانت الصورة الأدبية عن المنظر الجمالي مختلفة عن جماليات المنظر في رؤية الجماليات العادية لأن الشاعر يقدم المنظر كما أحسه في ازدحام اللحظات الحبلى ،لا كما رآه رؤية العين ،ولو نقل الشاعر المشهد كما هو في واقع الرؤية لما أضاف لونا إلى المشهد ،ولا حرك حساً في نفس المتلقي. فتصوير بديعات الجمال خلق جمال آخر ابتداء منه وتجاوزا لعالمه ،إن صورة البحر في القصيدة أو الرواية هي نفس البحر ،وهي غير البحر ،لأنها تذكر به وتشرد الذاكر عن ذكرياته ،لأن بحر الفنان غير بحر السابح ،وغير بحر قائد القارب.. فالفن يخلق من الطبيعة طبيعة أخرى هي منها غيرها ،وهي غيابها- في الوقت نفسه- لأن الإبداع الفني مزيج من تأثير المنظر ،ومن حس المبدع. وبامتزاج الحس والمنظر ،تختلف صورة المشهد عن المشهد ولكنها في الوقت نفسه تثير ذكرياته ،وتستحضر أشباهه من الأمكنة ومن كوامن النفس"(٢٢).

ويلخص البردوني المراحل التي يمر بها المبدع ،من بداية تأثره إلى أن ينتج عملا إبداعيا في قوله: " مثلما تدق الخلجات مسارب الخروج في الينابيع والبراكين والبروق، تعمل الخلجات في نفس الإنسان فيتنهد أو يزفر أو يصيح أو يبكي ،ثم تتكرر هذه كتناجي الغصون والطيور، فتتصاعد من أدغال الأشجان الإنسانية صيحات متناغمة، تشكل مشروع أغنيات ،أو بدائية صيحات سبكتها مصاهر الأسى أو الفرح ،كالتي سبكت مخارج الطبيعة فانبعثت السنابل ،وانضجت الكروم.... وبهذا تعاصرت همسات النفوس وهمسات الكائنات النامية..... لهذا احتاج الشاعر إلى عالم في النفس ،يستوعب عالم الوجود ،ويخلو إليه الشاعر في وحدته ويساهره المغنى في أمسياته ،إذا لا تكفي رؤية الكائنات والناس بعين الوجه وإنما يتطلب امتزاجها بالإنسان رؤية عيون الوجدان ،وإنصات أسماع القلوب من هناختلف العالم في منظره الكوني ،عنه في الكيان الأدبي والغنائي والتشكيلي ،لأن الإنسان حين ينفرد إلى نفسه، يكون قد استوعى خلجات العالم في نفسه فيتوحد بكل شيء وهو وحيد في إحدى الزوايا ،أو بين جماعات الناس، فإن ذلك الاختلاط بالآخرين لا يفصله عن عالمه الدخيل كما أن حضوره الخارجي مع عالمه الخارجي وهذا الانشقاق هو جنون الفن وسبب انسجام نقائضه.. بهذا تصبح الأعمال الإبداعية ذاتية بعد أن تصنع ذات الفنان كل ما يتذبذب في حسه وكل ما يهمس وينبس في سمعه فلم تكن ذات الفنان بمعزل عن التواصل بكل شيء" لأن زوايته الثانية ملتقى أبعاد العالم والازمان ،وهو يخلو بهذه العوالم القصوى لكي يصدر عنها بعد أن أصبحت جزءاً منه"(٢٣).

فالمبدع يبدأ بالاستجابة للمؤثر الخارجي ثم ينقله إلى عالمه الداخلي ،فيمتزج بأحاسيسه ،ومشاعره ،ويختلي بنفسه لينتج عملاً هو من الواقع الممتزج بخيال المبدع وأحاسيسه.

ويربط البردوني غموض العمل الإبداعي بطبيعة المبدع وميله إلى المجهول: " فلان الإنسان سليل الغوامض فهو معجون بها ،لأن طوايا القلوب أبعد غورا من سد يأجوج ومأجوج ،وربما كان غموض القلب سبب الميل إلى الغوامض الكونية والفلسفية والفنية ،لأن المقروءات الغامضة تعلم الإنسان التفكير كما تعلمه مغالبة الموج فن السباحة ،على حين المقروءات الواضحة تعطي سرها كلمح البرق فتفرغ من محتواها"(٢٤).

ولهذا يرى البردوني أن الشاعر غير قادر على استعادة لحظة الإبداع أو تذكرها فعندما يتحول العمل الإبداعي إلى عمل مكتوب ينسى المبدع- كما يقول البردوني- الحالة الإبداعية بمجرد التعبير عنها "،إن الحالات الشاعرة تنسى بمجرد التعبير عنها بقوة أو بضعف ،ولا يمكن لأي شاعر أن يتصور أية حالة من حالاته عند هيجان الخاطر الشعري، بعد أن فرغ من الإفصاح عنه ،لأن الحالة الأولى تنسى بالحالة الثانية ،وينسخ كل جديد كل قديم والشعر وليد حالات خاصة لا تلتصق بذاكرة ،فقد نذكر القصيدة وننسى الحالة النفسية التي قيلت فيها"(٢٥).

ومن هنا لا يجوز تعديل الآبيات الشعرية ،أو تقديمها أو تأخيرها" لأن لحظات خلق القصيدة أملأ بالأسرار والاستجابة ،أما ميقات التعديل فليس من لحظات الخلق، لأن تشذيب ما هو تام الخلق غير لحظات إنشائه"(٢٦).

وهكذا نرى أن البردوني قد تناول المحفزات الإبداعية وحاول أن يفسر مراحل الإبداع ،فذكر أن للإبداع محفزات منها: الطبيعة بما تحمله من مؤثرات وعوامل الحزن والفرح والكبت والتعويض والتوتر ،ولكنه يرد الاستجابة لهذه المؤثرات إلى ملكة الاستجابة لدى المبدع فقد يستجيب لمؤثر ولا يستجيب لآخر.

وتناول غموض العمل الإبداعي ورده إلى عوامل نفسية في المبدع ،ونظر إلى العمل الإبداعي بعد صدوره عن المبدع على أنه كائن آخر ،لا يستطيع تفسير الحالة التي قال فيها إبداعه ،ولا يجوز له تعديل هذا العمل ،لأنه أصبح خارج لحظة الإبداع.

ومع هذا فقد نظر البردوني إلى الموضوع ،نظرة تأثرية، مشبعة بالتصورات الشعرية ،فظل في حدود ،الانطباع" الذي يحس لا في حدود" العلم" الذي يقنن لأن موضوع عملية الإبداع يظل لغزا مستعصياً عن الكشف.

(١) ينظر: الإبداع العام والخاص ،الكسندرو روشكا، ترجمة غسان عبد الحي ،ص ١٣ وما بعدها

(٢) ينظر: تاريخ النقد العربي ،ص ٣٤ والمرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها عبد الله الطيب ،ج ٣ ص ٨٤٤

(٣) ديوان الاعشى ،ص ١٢٥ ومعنى البيت: فاستعنت بشيطاني مسحل واستعانوا بشاعرهم" جهنام" إلا تبا لابن الأمة الذميم.

والمسحل: الحمار وهو - ايضاً- اسم شيطان الاعشى. جدعاً جدعه الله أي قطعة.

(٤) ديوان حسان بن ثابت ،ص ٢٨٥ وبنى الشيصبان قبيلة من الجن .

(٥) الحيوان ،ج ٦ ص ٢٢٩ وورد أيضا في الحماسة البصرية ،ج ٢ ص ٢١٩

(٦) ينظر: الإبداع الفني ،محمد عزيز نظمي سالم. ص. ٥٤-٥٣

وينظر أيضا: الإبداع في الفن ،قاسم حسين صالح ص ٩- ٣٨ ,

(٧) الإلهام الأدبي ،البردوني ،صحيفة" ٢٦ سبتمبر" , العدد ٣٢٦٨ ./١٢/. ١٩٩٧ ص٦,

(٨) هذان البيتان من قصيدة لم تنشر في ديوانه ،ينظر: شعر الزبيري بين النقد الأدبي وأوهام التكريم ،ص ١٢٥

(٩) من أول قصيدة إلى آخر طلقة ،ص ٢٦١

(١٠) نفسه ،ص ٢٦٢

(١١) من أول قصيدة ،ص ٢٦٢

(١٢) نفسه ،ص ٣٠٦

(١٣) الثقافة والثورة ،ص ٤٦٧

(١٤) فنون الأدب الشعبي في اليمن ،ص ٨٤

(١٥) الإلهام الأدبي ،صحيفة" ٢٦ سبتمبر" ،ص ٦

(١٦) رحلة في الشعر اليمني ،ص ٢٥٢

(١٧) الثقافة والثورة ،ص ١٤٣

(١٩) أشتات ،البردوني ،ص٢١١.

(٢٠) قضايا يمنية ،ص ١٣

(٢١) أشتات ،ص.250 ,

(٢٢) فنون الأدب الشعبي في اليمن ،ص ٢٤٥

(٢٣) أشتات ،ص ٢٤٥

(٢٤) من أول قصيدة إلى آخر طلقة ،ص ٨

(٢٥) رحلة في الشعر اليمني.66 ,

(٢٧)من أول قصيدة إلى آخر طلقة.69 ,

ساحة خضراء

الآثار.. والمومياات

■.. اكتشاف المومياات (انسان محنط) مومياات يمنية عن طريق الصدفة قبل سنوات.. اعتبر فتحاً في علم الآثار بالنسبة لليمن.

كان أول اكتشاف المومياات في منطقة شبام الغراس، ثم تبعها بعدها، ثم نقلها الى قسم الآثار الى المتحف التابع للقسم ظلت هناك لمدة لا بأس بها.

القسم في الجامعة تم تاسيسه ابان وجود الدكتور/ عبدالحليم نور الدين - رئيس قسم الآثار بجامعة صنعاء وكان من الأقسام النشيطة آنذاك.

انقطعت زيارتي لمتحف القسم منتصف التسعينيات بعدها لم أعد أهتم بتلك المومياات.. هل لا يزال المتحف قائماً؟ هل لا تزال المومياات متواجدة ومصانة من العبث.. لست أدري؟!

واذا نُقلت ترى الى أين تم نقلها؟ كيف تم التعامل معها؟ هل هناك متخصصون في هذا الجانب؟! هذا هو السؤال.

وقد سمعت عن اكتشافات جديدة في مجال المومياات.. أتمنى أن تجد الاهتمام من قبل الأثريين.. والحقيقة أن هناك العديد من المتاحف الأثرية.. لماذا لا يتم تأسيس متحف متخصص في المومياات بدلاً من ضياع المومياات.. وهي جريمة لا تغتفر.

أعلم تماماً أن اليمن تملك كنوزاً أثرية في كل اليمن التاريخ والحضارة.. وهذا يتطلب المزيد من الجهد في البحث والدراسة والتنقيب والاهتمام.

فؤاد عبدالقادر

لماذا يتعاطى بعض الفنانين المخدرات؟

فاروق الجضري

انتشرت في السنوات الأخيرة ظاهرة القبض على بعض الفنانين في العالم بتهمة حيازة أو تعاطي أنواع مختلفة من المخدرات، وعلينا أن نتساءل كيف يقع الفنان في مصيدة الإدمان؟ وما هدف بعض تجار الموت من اقتحام الوسط الفني؟ وهل هو فراغ ثقافي وذهني وكثرة مال عند الفنان؟ وهل يعطيه التعاطي إحساساً بنوع من التميز؟ كلها أسئلة هامة واجابتها أهم ولكن للأسف الشديد فإن المكتبة العربية خالية من المؤلفات التي من الممكن أن تجيب على هذه الأسئلة .

إن كل ما استطعت الحصول عليه من معلومات قد تكون غير كافية ، ما قاله الدكتور«ماك جونسن» استاذ علم النفس في جامعة هارفارد الأمريكية في إحدى المجلات الأمريكية حيث قال أن الفنان الذي يحترم فنه وجمهوره يحلق في عالم الخيال بعقله وفكره وهو يحلم في يقظة لكي يعود بالجديد الذي حصل عليه إلى الواقع الحقيقي لكي يجسد أحلامه التي عاشها في إبداعات فنية رائعة من موسيقى أو شعر أو رسم أو غيره من الفنون.. على عكس الفنان المتعاطي للمخدرات الذي يهرب من الواقع عن طريق تعاطي المخدرات كي يحلق في عالم خارجي وهمي لا يعطيه إلا الفراغ فقط لإحساسه انه بدون هذه المخدرات ما هو إلا إنسان فارغ من داخله غير قادر على أن يخترق العالم الخارجي بخياله الفني ليستحضر منه الجديد الذي يريد تقديمه للناس ويضيف إليه شيئا ما، وحتى اذا استحضر هذه الفنان المدمن خيالات جديدة فهي خيالات تخديرية عقل ولا منطقة فيها ولا إبداع أي انها اشبه بالاشباح المترقصة التي لا يوجد بينها وبين الواقع الملموس وهذه خطورة الفنان المدمن على الرسالة الفنية السامية والجمهور الذي يتلقاها ان الحقيقة العلمية تؤكد ان الفنان الذي يحترم فنه وجمهوره لا يهرب من الواقع إلا ليعود إليه ويزيده ثراء وجمالاً ، أما الفنان المدمن المخرف فإنه يهوي إلى درجة التفكير الاجتراري والتصور الخيالي الكاذب دون ان يقوى على الصعود إلى الرتبة العليا من التفكير والإبداع.

ان الادمان بالمخدرات يحطم الفنان أو أي إنسان آخر كما أن الفنان المدمن بالتأكيد لا يحترم نفسه ولا فنه ولا جمهوره وبالتالي يسقط في هاوية يكون هو نيرانها..

قصة قصيرة

رجل.. له معنى

عبدالوهاب الصّوراني

يركض ، يهرول يتدارى كخفاش أو فأر مذعور يتوارى كمشبوه محترف يتعقبه مجرم شرس عنيد من الحرس القديم ويقتفي أثره.. ما أبشع المنظر ،، تقاطع جولة الميثاق يرغي ويزبد حاصده كعادتها تداعيات وحوادث مرورية اكثر بشاعه.. مظلة الاشارة في الجولة كعهدها شاغرة تخلو من تواجد أنضباط شرطي المرور .. تتعرض عيني عينك لاختراقات وتجاوزات وعبث أرتال الحافلات وانتهاكاتهم ومجازفاتهم.

ما أكثر الجولات ومظلات الاشارة الشاغرة التي لايشغلها أو يرتقيها أحد لاشرطي مرور ولا مواطن غيور ولايحزنون.. وهو يجتاز الجولة بخطى وئيدة متثاقلة وتقدم بطيء حذر شاب خطواته تزع ونوعا من تلكؤ ملحوظ ينتج تفاقم الازدحام وتهور وحماقات سائقي الحافلات وتراكم الباعة وإلحاحاتهم ومهاتراتهم الباعثة دوماً للملل ونفاد الصبر يفيق واجما مشدوها على يد مار يلكزه في خاصرته لارتطامه وتعثره فيه بدون قصد .. فتح .. يا أعمى ! يواصل اجتياز واختراق الجولة اللعينة اكثر حذرا ويقظة وتفاديا لأية مداهمات أو انتهاكات أخرى.

نصائح أمه وتوبيخاتها له في «الرايحة والجاية» تتعقبه وتدوي في أذنيه كنقيق الضفادع وأصداء طبل أجوف.

– ياولدي.. لابد أن يكون لك دوراً في الحياة .. لابد أن تشتغل وتأكل خبزك من عرق جبينك .. لازم تتعلم كيف يكون الانسان عضواً فاعلاً وعنصراً مؤثراً. لازم تعمل ولوزبال ، ولو منظف أرصفة وشوارع ولو حمال في سوق الحصبة، العمل مش عيب مهما كانت حقارته ورداءته وضآلة حجمه إنما العيب كل العيب أن تظل عاطلا بلا عمل.

في حي الجامعة القديمة يصطدم بأرتال وطوابير العمال ورعايا جمعية المهنيين العاطلين. أحدهم داهمه نعاس ثقيل مفاجئ لطول ترقبه بارقة أو سانحة عمل.. فتوسد أدوات مهنته ونمط نفوره في سبات عميق طال أمده .. وآخر داهمته بغته سحابة قنوط وإحباط شاملين فاندفع يهذي ويثرثر ويقهقه كأن مساً أصابه.

ثم مالبث أن أنتبذ فجأة كالمدلوغ وراح يؤدي بمفرده رقصة برع مثيرة حرازية الايقاع رافعا معوله فوق رأسه وسط تهافت وهتاف وتبادل نكات وتعليقات الآخرين، عاطل ثالث تولاه ثمة شعور بالضياع والانطواء والفراغ القاتل فراح يسرد بلهفة وشيء من التباهي والتفاخر مغامراته في بلاد الغربة شاركه الاحساس نفسه .. عاطلون آخرون في شارع تم رصفه حديثا ، يصادف عمال مجاري في ملابسهم الزرقاء التقليدية عاكفين ومشغولين في إعادة ردم وترميم فوهات مجاري وبلاليع طافحة.. ما اكثر تداعيات وإفرازات المجاري التي يتم ردمها ولاتلبث تطفح وتطفو روائحها تنبعث مجددا.. أحدهم أراد مداعبة ومماحكة عامل آخر برز برأسه كجرز مرتعب متوجس من فوهة بالوعة مكشوفة تركد فيها مياها راكدة ملوثة تنفث روائح وقاذورات تبعث على القيء والغثيان : يقول المثل «ما دخلك جر الحنش» .. قال حبيبي فيه ! وهو يستقل باص خط التحرير باب اليمن كعادته يقع بصره خلسه على راكبة متحجبة تلوك في فمها بطريقة ترويجية مواربة غير مقصودة قطعة لبان تنفخها كبالونات صغيرة لاتلبث تتفرقع كالطماش فيقول في داخله .. كيف يكون للحياة جدوى أو طعم بدون امرأة وابناء واعباء مشتركة؟

وهو في طريقه لباب اليمن يسترعي نظره مقبرة خزيمة يحدق بها جسر الصداقة العملاق يرتاده أرتال السيارات في تدافع وتسابق أهوج كجنون البقر وقنابل الحلفاء الذكية فيما أحاط به جزء من شارع الزبيري وكلية الشرطة فيخطر بباله طيف أبيه فيما راودته رغبة طارئة ملحة لزيارة قبره وتلاوة الفاتحة وجزء من سورة ياسين على ثراه الطاهر:- وويب.. على جنب !!

تنثال في ذهنه في ثوان نفثات الأحجة الذين رحلوا فيتذكر كيف ابتسمت له الدنيا في حياته وكيف عبست وكشرت في وجهه بعد وفاته يغادر خزيمة مسرعا متلمسا طريقه وسط الازدحام مشيا على الأقدام صوب باب اليمن الذي أضحى على بعد أمتار وخطوات قليلة منه.. يجوب في السلع وتلكؤ احياء المدينة القديمة بغير قصد أو غاية أو هدف معين.. ما أروع الدلالة وأبعادها.. معجزة المكان والزمان والانسان.. وقت الاصيل يغشى المدينة العتيقة وتعلو سماسرها وحوانيتها وأسواقها القديمة سحابة آزلية وسر سرمدي دفين .. ونوعا من دلالة وجلالة السلف الصالح..

وقد ازدهت واكتست وتألقت قبابها ومآذن مساجدها ومعالمها الاثرية والحضارية والانسانية بزخارف ونقوش هي جل ما أبدعته وصاغته عبقرية الانسان القديم مما بوأها مكانة أثيرة تليق بها كعاصمة للثقافة العربية بحلول العام ٢٠٠٤م جولة باب اليمن المكتظة دوما لاتخلو هي الاخرى من تداعيات واختناقات ونوعا من عدم الانضباط المروري .. يغوص اكثر حذرا ويقظة في دبيب الاقدام وقعقعة الحافلات ومهاترات الباعة والمروجين وسماسرة الحراج ومزايداتهم يقع بصرة لأول وهلة وسط الضوضاء وتفاقم مظاهر التوتر والشغب على الجولة المرورية شاغرة تخلو كعهدها من ثمة شرطي مرور أو أي مواطن غيور أو متطوع جسور تراوده على الفور ثمة رغبة غريبة وملحة أن يكون بالفعل شخصا له معنى وعضوا فاعلا ومؤثرا على حد زعم امه.. تقع عيناه وسط الغوغاء والازدحام الضارية اطنابها.. ونواجدها في الميدان برمته على المنصة شاغرة فاعزة فاهاً لايشغلها أحد مهملة كمقبرة خزيمة.

يتقدم بإرادة مسلوبة ورغبة حقيقية تطوعية لتأدية دور ومهمة شرطي المرور وتقديم نوعا من التوعية والوعي المروري لأول مرة في حياته يرتقي منصة المظلة بخطى ثابتة ورباطة جأشي وهو اكثر حزما وتصميما وتمالكا لأعصابه، فيما علت لأول مرة فمه ثمة ابتسامة عريضة .. لها معنى.